مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 07/ العدد: 01 (2021) - ص 382- 392

منهج تمام حسان في وضع المصطلحات اللغوية التراثية: كتاب -اللغة العربية معناها ومبناها- أنموذجا-

Tammam Hassan's approach for setting the linguistic heritage term book - allugha alarabia maanaha wa mabnaha- as a model

مريم بسام[1] عبد العزيز شويط[2]
[1] m.bessam@univ-jijel.dz [2]abdelaziz-chouit@ univ-jijel.dz
القطب الجامعي محمد الصديق بن يحي جيجل/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/24 تاريخ القبول: 2020/10/22 تاريخ النشر: 2021/01/15

ملخص البحث

تتضمن هذه الورقة البحثية في ثناياها دراسة إشكالية تخص المصطلح اللغوي التراثي عند "تمام حسان" في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، هذه الإشكالية هي دراسة وصفية تحليلية لأهم المصطلحات الواردة في الكتاب، مع العلم بأن تمام حسان من الأوائل الذين زاوجوا بين التراث والمعاصرة، متّبعا المنهج الوصفي في ظل ذلك. وعليه فالسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي أهم المصطلحات اللغوية التراثية الواردة في الكتاب؟ وماهو المنهج الذي سلكه أثناء وضعه لها؟

الكلمات المفتاحية: المصطلح، اللسانيات الغربية، التراث، تمام حسان، النظرية السياقية.

ABSTRACT:

This article examines a problem of the linguistic term heritage at Tamam Hassan in his book: (allugha alarabia maanaha wa mabnaha). This problem is an analytical descriptive study of the most important ancient linguistic terms in the book, with the knowledge. As we know, Tammam Hassan is one of the first who cobined heritage with contemporary, following the descriptive approach in that. Accordingly, the question that arises is: What are the most important heritage linguistic terms mentioned in the book. What is the method used for setting these terms?

Key words: Term, western linguistics, heritage, Tamam Hassan, contextual theory.

[1] المؤلف المرسل: مريم بسام.

1.مقدمة:

يعد المصطلح بابا لفهم أي علم من العلوم، والولوج في ثناياه، حيث يقتضي ذلك اللجوء إلى اللغة، وبما أنها أداة تعبير واتصال بين الشعوب، فإنها في نفس الوقت تعتبر مرآة للفكر والوعي. وتتميز اللغة العربية عن باقي اللغات بأنها لغة القرآن الكريم، وبالتالي فقد كتب لها النمو والتطور عبر تعاقب العصور، حيث عرفت مستوياتها اللغوية الأربعة عديد الدراسات والأبحاث سواء قديما أو حتى في العصر الحديث، عصر اللسانيات بمناهجها ونظرياتها المستجدة.

وفي ظل تلك الدراسات، برزت فرق من الباحثين بين متعصب للتراث اللغوي العربي، وبين منتهج للسانيات الغربية المعاصرة، وفريق ثالث زاوج بين المصدرين، وهذا الأمر يقتضي التعريج على محاولة الدكتور "تمام حسان" الجادة من خلال مؤلفاته القيمة، ولعل أبرزها كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" الذي انطلق من خلاله برسم معالم جديدة للدرس اللغوي العربي، لاجئا إلى التراث والذي يعد الأصل ومتأثرا بالدراسات الغربية المعاصرة، وبخاصة النظرية السياقية عند أستاذه "فيرث"، وبهذا يكون "تمام حسان" قد جمع بين التراث والمعاصرة، فكان سباقا من خلال هذه الدراسة والتي تقوم على فكرة منطلقها تطبيق المنهج الوصفي على اللغة العربية بمستوياتها الأربعة. ومن هذا المنطلق، وفي خضم دراسته هذه استعمل "تمام حسان" مصطلحات لغوية عدة، تتوزع بين نحوية وصرفية وصوتية ودلالية، وبالتالي يمكن طرح الإشكالية التالية: ما هو منهج تمام حسان في وضعه للمصطلحات اللغوية؟ وكيف وظفها في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها؟ وهل يمكن اعتباره سباقا في استعمالها؟

2. تعريف المصطلح:

1.2-(لغة):

عند العودة إلى تأصيل كلمة "مصطلح" في معاجم اللغة العربية القديمة، نجد أنها تعود إلى الجذر اللغوي من مادة (ص ل ح)، وهو ما التمسناه في المعاجم التراثية: "الصلاح ضد الفساد. تقول: صَلَحَ الشيء يَصلُحُ... صلوحا... وقد اصطلحا وتَصالَحا واصَّالَحا... والاصطلاح: نقيض الإفساد"[1]. وورد في اللسان: "أصلح الشيء بعد فساده: أقامه"[2] وبالتالي من خلال ما تم ذكره من اقتباسات لغوية لكلمة مصطلح، نلاحظ أنها لا تخرج عن دائرة "الاتفاق" و"الصلح" و"السلم" وكل ما يخالف الفساد. بينما ذهبت المعاجم الحديثة إلى ربط التعريف اللغوي لهذه الكلمة بما يقابله بالتعريف الاصطلاحي، وجعلوا من الاتفاق شرطا من شروط وضع المصطلح، وهو ما نجده في "المعجم الوجيز"، حيث ورد فيه: "المصطلح لفظ أو رمز يتفق عليه في العلوم والفنون للدلالة على أداء معنى معين"[3]. فالاصطلاح يتطلب الاتفاق عليه للوصول إلى معنى معين، واضح، جليّ، إلا أن الاتفاق على مصطلح ما يقترن بالشيوع لا بالوضع.

2.2- اصطلاحا:

أما المفهوم الاصطلاحي للمصطلح فقد تعددت وجوهه بتعدد نظرة الواضعين له، بين تعريف في الشكل وآخر في المحتوى وثالث عام، وآخر علمي....، ونذكر من هؤلاء "الشريف الجرجاني" من خلال كتابه "التعريفات"، والذي جعل الاتفاق شرطا في وضع المصطلح، حيث يقول: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قام على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وهو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما... وهو لفظ معين بين قوم معينين"[4]. ومن بين الذين وافقوا "الشريف الجرجاني" في تعريفهم للمصطلح "مصطفى الشهابي" من خلال كتابه "المصطلحات العلمية في اللغة العربية" كالتالي: "هو لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية، يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية... والمصطلحات لا توضع ارتجالا، ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي"[5]. فإلى جانب شرط الاتفاق حول مواضعات اسمية مخصوصة، نجد "مصطفى الشهابي" يضيف شرط حضور المناسبة أو المشابهة بين الدلالة اللغوية للمصطلح ومعناه الاصطلاحي الخاص الجديد، فيما يجعل "أحمد مطلوب" المصطلح يتسم بالوضوح إذا ما اقترن بميدان علمي أو معرفي معين، حيث يعرفه على أنه: "أن يتفق عليه اثنان أو أكثر، وأن يستعمل في علم أو فن بعينه ليكون واضح الدلالة مؤديا المعنى الذين يريده الواضعون"[6]. وهو ما ذهب إليه أيضا "يوسف وغليسي"، من خلال تعريفه للمصطلح، وفحوى قوله: "المصطلح هو رمز لغوي واضح ومباشر، يحظى باتفاق علم في نطاق الحقل المعرفي الخاص، غالبا ما يكون أحادي المعنى لأنه يحيل على تصور مقرر سلفا"[7]. أما "ماريا تيريزا كابري"**(Maria Tiriza Kapri)** فتعرف المصطلح من حيث الصيغة والدلالة، حيث تقول: "المصطلحات كعلامات هي وحدات تمثل وجهين: وجه التعبير والتسمية، ووجه محتوى التصور الذهني أو المفهوم الذي تحيل إليه التسمية"[8]. ويركز "علي القاسمي" في تعريفه للمصطلح على الجانب الشكلي له أو التسمية في قوله: "هو كل وحدة (لغوية) دالة، مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو من كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمي مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما"[9]. وبالتالي فالمصطلح إما أن يرد مفردا أو عبارة مركبة، واتسامه بالوضوح يقتضي وروده مفردا، بعيدا عن كل لبس أو غموض.

ويعرف الباحث "لعبيدي بوعبدالله" المصطلح تعريفا علميا، وهذا نصه: "المصطلح هو كائن لغوي، ينشأ مع المفهوم الذي يدل عليه، كلمة أو تركيبا أو رمزا أو عبارة، دقيقا، واضحا، موضوعا لما جد من مفاهيم وتصورات في مختلف فروع المعارف والفنون والعلوم، تواضع عليه العلماء المختصون وأسهم في وضعه المترجمون واللسانيون وعلماء الدلالة، وعلماء النفس والاجتماع والاتصال، ووافق عليه مستعملوه، وتساعد على وضعه واستعماله العوامل اللسانية الاجتماعية والمعرفية والاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية"[10].

ونستخلص من خلال هذا التعريف الدقيق للمصطلح، إلمامه بمجموعة من الخصائص التي تميز المصطلح عن غيره، وهي: الاتفاق، الدقة والوضوح، أن المصطلح عبارة عن تسمية مقترنة بمفهوم، وروده مفردا أو عبارة مركبة، الاستعمال طريق إلى الشيوع.

3-التعريف بكتاب اللغة العربية معناها ومبناها:

يعتبر هذا الكتاب القيم قراءة جديدة ومستحدثة للتراث اللغوي العربي في طابع ممزوج بالمعاصرة، في خضم ما يستجد من النظريات اللسانية الغربية ، حيث ابتدأ "تمام حسان" كتابه بتقديمٍ عرض فيه طريقة وضعه لهذا الكتاب المكوّن من ثمانية فصول كالتالي: الكلام واللغة، الأصوات، النظام الصوتي أو علم الصوتيات، النظام الصرفي، النظام النحوي، الظواهر السياقية، المعجم، الدلالة. فقد تناول هذا الكتاب أنظمة اللغة العربية، حيث كان زبدة أفكار تمام حسان فهي "نتاج زمن طويل من إعمال الفكرة ومحاولة إخراجها في صورة مقبولة"[11].

ويختص هذا الكتاب بدراسة المنهج الوصفي وتطبيقه على اللغة العربية وقد ورد ذلك في مقدمة كتابه: "وأول عهدي بفكرة هذا البحث ما كان من ورودها على الخاطر سنة 1955 عند ظهور كتابي مناهج البحث في اللغة... فلم يكن بحثا خالصا للفصحى بقدر ما كان عرضا للمنهج الوصفي، ولكنه مسّ موضوع هذا الكتاب"[12]. فانطلاقة تمام حسان كانت تراثية عربية شق لنفسه من خلالها طريقا فدرس النحو والصرف ...لينتقل بعدها إلى بريطانيا ويتأثر بأستاذه "فيرث"(Firth) صاحب النظرية السياقية، وبالضبط قضية المعنى.

انطلق "تمام حسان" في تناوله لأنظمة اللغة العربية من الأصوات إلى النحو إلى الصرف ، فالمعجم فالدلالة، وأهم ما ركز عليه هو المعنى ولذلك فعنوان الكتاب (اللغة العربية معناها ومبناها) يعكس ذلك وقد ورد في قوله: "إذا كان مجال هذا الكتاب هو الفروع المختلفة لدراسة اللغة العربية الفصحى، فلا بد أن يكون المعنى هو الموضوع الأخص لهذا الكتاب... فالارتباط بين الشكل والوظيفة هو اللغة وهو العرف وهو صلة المبنى بالمعنى"[13].

4-المصطلحات اللغوية الواردة في الكتاب:

1.4-نظرية العامل/ تظافر القرائن/ التعليق:

يقف تمام حسان موقف المعارض لنظرية العامل[14] النحوي التي قال بها النحاة، ونستشف ذلك من خلال قوله: "الحقيقة أن لا عامل... فإذا كان الفاعل مرفوعا في النحو فلأن العرف ربط بين فكرتي الفاعلية والرفع دون ما سبب منطقي واضح وكان من الجائز جدا أن يكون الفاعل منصوبا، والمفعول به مرفوعا، لو أن المصادفة العرفية لم تجر على النحو الذي جرت عليه، فالمقصود من أية حركة إعرابية إذا هو الربط بينهما وبين معنى وظيفي خاص... وبهذا نرجو أن نكون قد بينا فساد

العامل في النحو، بل فساد التعليل الذي هو أصل العامل"[15]. ومن ثمة فهو ينطلق من فكرة أن العامل لا يمكن اعتباره محددا للمعنى بمفرده(كونه ينفي تفسير الإعراب بنظرية العامل، ولم يقل بأن العامل يحدد المعنى، وإنما ذهب إلى أن الحركة الإعرابية لا تحدد وحدها المعنى، بل هناك قرائن أخرى تتظافر لتحدد المعنى الوظيفي)، بل ذلك يتطلب توفر مجموعة من القرائن، وجعلها "تمام حسان" ثمانية وهي: العلامة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، المطابقة، الربط، التضام، الأداة، والنغمة. حيث يرى من خلال ما سبق بأن : "العامل النحوي وكل ما أثير حوله من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدّى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم على علاتها"[16]. ويشترط "تمام حسان" اجتماع هذه القرائن حتى يتم اكتمال المعنى الكلي للجملة. وفي مقابل ذلك هناك قرائن معنوية، وتتمثل في: الإسناد، التخصيص، النسبة، التبعية، المخالفة.

ورفْض "تمام حسان" لانفرادية العامل أو العلامة الإعرابية في توضيح المعنى له أسبابه، إذ جعلها في نقطتين:

"1-أن المعرّبات التي تظهر عليها الحركات أقل بكثير جدا من مجموع ما يمكن وروده في السياق من الكلمات، فهناك الإعراب بالحذف والمقدر للتعذر أو النقل أو لاشتغال المحل وهناك المحل الإعرابي للمبنيات والمحل الإعرابي للجمل وكلها لا تتمّ بواسطة الحركة الإعرابية الظاهرة.

2-أن الحركة الإعرابية الواحدة تدل على أكثر من باب واحد، ومن هنا تصبح دلالتها بمفردها على الباب الواحد موضع لبس"[17].

لقد استقى "تمام حسان" آراءه من التراث اللغوي العربي، وما تزخر به الكتب القيمة القديمة من أفكار، إلى جانب اطلاعه على الدراسات اللغوية الغربية الحديثة، أما فيما يخص مصطلح تضافر القرائن الذي وضعه "تمام حسان" بديلا لمصطلح "العامل"، إنما كان نتيجة تأثره –بشكل خاص- بآراء "عبد القاهر الجرجاني"، وبالضبط فكرة "التعليق" لديه (أي الإعراب عند النحاة العرب القدامى)، حيث اعتبر من خلال ذلك أنّ: "أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربي إلى الآن هي ما ذهب إليه "عبد القاهر الجرجاني" صاحب مصطلح "التعليق"، وقد كتب دراسته الجادة في كتابه "دلائل الإعجاز" تحت عنوان النظم"[18]. كما يقول في موضع آخر: "وأما أخطر شيء تكلم فيه عبد القاهر الجرجاني على الإطلاق فلم يكن النظم ولا البناء ولا الترتيب وإنما التعليق وقصد به في زعمي إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية الحالية"[19].

وبما أن "تمام حسان" متأثر بأفكار وآراء كل من "عبد القاهر الجرجاني" –صاحب مصطلح التعليق-، وكذا أستاذه "فيرث"(FIRTH) الذي جعل نظرية السياق منطلقا لأفكاره، فقد استطاع "تمام حسان" أن يزاوج بينهما، وفي خضم ذلك يرى بأن: "فهم التعليق على وجه كاف وحده للقضاء

على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية، لأن التعليق يحدّد بواسطة القرائن معاني الأبواب في السياق ويفسر العلاقات بينهما على صورة أوفى وأفضل وأكثر نفعا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية"[20]. وعلى الرغم من رفض "تمام حسان" القاطع لنظرية العامل من خلال انتهاجه منهجا آخر يقوم على "نظرية القرائن"، إلا أنه لم يستطع الخروج من ثقافته الأصلية واللجوء إليها في اقتباساته النحوية، ومن ثمة يعود في كل مرة إلى الحديث عن "نظرية العامل" وما يتعلق بها، وهو ما نلمسه من خلال قوله: "والنون علامة على مورفيم الرفع الذي يعبر عن باب رفع المضارع في حالة تجرده من الناصب الجازم"[21]. لأن النصب والجزم لا يتحققان إلا بحضور العامل.

ومن آرائه المناقضة لنظرية "تضافر القرائن" ورفضه للعامل، حيث ورد في مقال له نشره في مجلة "المناهل" المغربية، تكلم فيه عن قضية النحو التحويلي، مضيفا رأيه حول ذلك، وكان ذلك سنة 1976، حيث يقول: " ومن الواضح أن النحو العربي لم يكن بعيدا عن هذه الأفكار أيضا، بدليل أن كل تطبيق على مذهب النحو التحويلي إنما تمّ في هذا العرض بالاستناد إلى القواعد النحوية العربية، بل إن علما شامخا من أعلام تراثنا هو عبد القاهر الجرجاني قد سبق تشومسكي إلى تحديد هذه الفروق الدقيقة بين العميق وغير العميق من عناصر الجملة، حين فرّق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق، فجعل النظم للمعاني في النفس وهو تماما البنية العميقة عند تشومسكي، ويذكرنا كلامه في الترتيب والبناء والتعليق بقواعد التحويل، أما البناء فهو البنية السطحية الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمات، كما أن التعليق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات التي في السياق"[22]. وبعد هذا التاريخ وبالضبط سنة 1980، شارك في أشغال ندوة اللسانيات بالجامعة التونسية، حيث تكلم عن "نظرية العامل" وهذا في قوله: "من مظاهر الطاقة التفسيرية في النحو العربي ظاهرة التعليل لأحكام النحو وأقيسته"[23].

وانطلاقا مما سبق يمكن القول بأن فكرة "تمام حسان" التجديدية فيما يتعلق بنظرية "تضافر القرائن" هي محاولة جريئة منه، فقد كان سباقا لذلك، إلا أنه لا يمكن استبدال نظرية العامل كليا نظرا لدورها في تعليم النحو، وهذا راجع إلى اكتفاء "تمام حسان" في تبنيه للمنهج الوصفي الذي لا يتعداه إلى التفسير، كما أنها من أقوى النظريات التفسيرية التي لا يمكن الاستغناء عنها، وقد أعاد لها بعض المعاصرين بريقها "عبد الرحمان حاج صالح" (النظرية الخليلية)، و"تشومسكي" في (نظرية العامل).

2.4-القرينة:

مصطلح "القرينة" هو مصطلح نحوي تراثي، استعمله النحويون العرب القدماء، كما ورد في مؤلفات الدكتور "تمام حسان" وبخاصة في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، حيث عاد إلى التراث أثناء وضعه لهذا المصطلح. ويعرف "الشريف الجرجاني" القرينة وهذا في كتابه "التعريفات"

على أنها: "أمر يشير إلى المطلوب. والقرينة إما حالية أو معنوية أو لفظية"[24]. وهو ما ذهب إليه الدكتور "تمام حسان" عند تقسيمه للقرائن واتباعه للقدماء في ذلك، وهي على النحو التالي:

1-قرائن حالية: تعرف عن طريق المقام.

2-قرائن مقالية: وتشمل كل من القرائن (اللفظية، والمعنوية)، وهما بدورهما أنواع،

أ-القرائن المعنوية: وهي خمسة أنواع:[25]

1-الإسناد: فعلاقة الإسناد مثلا هي العلاقة الرابطة بين المبتدأ والخبر ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه.

2-التخصيص: قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية أخص منها هي (التعدية، الغائية، المعية، الظرفية، التحديد والتوكيد، الملابسة، التفسير، الإخراج، المخالفة).

3-المخالفة: هي مظهر من مظاهر تطبيق استخدام القيم الخلافية بجعلها قرائن معنوية على الإعرابات المختلفة. مثل: نحن العربُ نكرم الضيف ونغيث الملهوف. نحن العربَ نكرم الضيف ونغيث الملهوف. فالعرب في الجملة الأولى خبر وما بعده مستأنف والعرب في الجملة الثانية مختص وما بعده خبر. ولو اتحد المعنى لاتحد المبنى فأصبحت الحركة واحدة فيهما ولكن إرادة المخالفة بينهما كانت قرينة معنوية تتضافر مع اختلاف الحركة لبيان أن هذا خبر وهذا مختص.

4-النسبة: قيد عام على علاقة الإسناد أو ما وقع في نطاقها أيضا وهذا القيد يجعل علاقة الإسناد نسبية. ومعنى النسبة غير معنى التخصيص لأن معنى التخصيص تضييق ومعنى النسبة إلحاق.

5-التبعية: قرينة معنوية عامة يندرج تحتها أربع قرائن هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال.

ب-القرائن اللفظية: وتأتي على سبعة وجوه، وهي كالتالي:

1-العلامة الإعرابية: "لقد كانت العلامة الإعرابية أوفر القرائن حظا من اهتمام النحاة فجعلوا الإعراب نظرية كاملة سموها نظرية العامل[26].(انظر: المصطلح الخاص بنظرية العامل/ تضافر القرائن/ التعليق).

2-الرتبة: "وهي على وجهين: الرتبة محفوظة والتي تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها، ومن الرتب المحفوظة أن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة ويتأخر البيان على المبين ...والرتبة غير المحفوظة قد تدعو الحال إلى حفظها إذا كان أمن اللبس يتوقف عليها وذلك في نحو: ضرب موسى عيسى ونحو: أخي صديقي إذ يتعين في موسى أن يكون فاعلا وفي أخي أن يكون مبتدأ محافظة على الرتبة لأنها تزيل اللبس[27].

3-الصيغة: وهي المبنى التقسيم لكل من "الأسماء والأفعال والصفات، فالصيغة قرينة لفظية تبين المعنى النحوي، فلا نتوقع للفاعل ولا للمبتدأ أو لا لنائب الفاعل أن يكون غير اسم"[28].

4-المطابقة: "مسرح المطابقة هو الصيغ الصرفية فلا مطابقة في الأدوات ولا في الظروف مثلا إلا النواسخ المنقولة عن الفعلية فإن علاقاتها السياقية تعتمد على قرينة المطابقة وأما الخوالف فلا مطابقة فيها إلا ما يلحق "نعم" من التأنيث، وتكون المطابقة فيما يلي: العلامة الإعرابية، الشخص، العدد، النوع، التعيين"[29].

5-الربط: "هو اتصال أحد المترابطين بالآخر، ويكون بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره وبين الحال وصاحبه وبين المنعوت ونعته وبين القسم وجوابه وبين الشرط وجوابه الخ ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط أو بالحرف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة أو أل أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر"[30].

6-التضام: ويأتي على وجهين: "الأول يطلق عليه اصطلاح "التوارد" : وهو الطرق الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا...والثاني يطلق عليه اصطلاح "التلازم": وهو أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر على سبيل التقدير بسبب الاستتار أو الحذف"[31].

7-الأداة: "وهي على نوعين: أحدهما الأدوات الداخلة على الجمل والثاني الأدوات الداخلة على المفردات. فأما الأدوات الداخلة على الجمل فرتبتها على وجه العموم الصدارة، وأما الأدوات الداخلة على المفردات فرتبتها دائما التقدم"[32].

8-النغمة: "وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[33].

3.4-المقام/المقال:

هو مصطلح بلاغي تراثي استعمله الدكتور "تمام حسان" في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" كبديل لمصطلح "الماجريات" ، والذي بدوره وظفه من قبل في كتاب "مناهج البحث في اللغة"، وقد أفرد "تمام حسان" فصلا كاملا لمصطلح "المقام"، والذي عنونه ب"الدلالة". ولكون تمام حسان انتهج منهجا جديدا ينبني على المعنى، وهذا نتيجة تأثره بالنظرية السياقية لأستاذه "فيرث"(FIRTH[34])، حيث أسقط مصطلح "المقام" على سياق الحال، وقابل السياق اللغوي بـ"المقال".

ويتلخص مصطلح "المقام" عند "تمام حسان" في كونه: "المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية وهو الأساس الذي ينبني عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء "المقال". ومن المعروف أن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي) وعلى المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا "معنى المقال" أو "المعنى الحرفي"[35]. وبالتالي فالمعنى الدلالي –حسبه- قسمان:

1-المعنى المقالي: ويشمل كل من المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي، حيث يتلخص في القرائن المقالية.

2-المعنى المقامي: ويتمثل في الظروف المحيطة، والأحداث السارية أثناء أداء المقال، والمقصود بها "القرائن الحالية.

وتتمثل أهمية المقام أو العنصر الاجتماعي بشكل كبير في توضيح وتجلية المعنى الدلالي، حيث يضرب "تمام حسان" مثالا على ذلك من خلال قوله: "فالذي يقول لفرسه عندما يراها، "أهلا بالجميلة" يختلف المقام معه عن الذي يقول هذه العبارة لزوجته. فمقام توجيه هذه العبارة للفرس هو مقام الترويض وربما صحب ذلك ربت على كتفها أو مسح على جبينها. أما بالنسبة للزوجة فالمعنى يختلف بحسب المقام الاجتماعي أيضا فقد تقال هذه العبارة في مقام الغزل أو في مقام التوبيخ أو التعبير بالدمامة"[36]. فالمقام الذي يقال فيه الكلام أو القرينة الحالية لهي فيصل جد مهم لفهم المعنى الدلالي عن المعنى الوظيفي الذي لا يتعدى إلى مجرد فهم المعنى المقالي لا غير.

5.خاتمة:

مما سبق نستنتج أن "تمام حسان" قد استطاع إلى حد ما تبني منهج جديد، من خلال إلقاء الضوء على التراث العربي متبعا المنهج الوصفي في دراسته للغة العربية في قالب مزج فيه بين التراث والمعاصرة.

-يعتبر المصطلح المرآة العاكسة للمفهوم الذي يحمله، وعليه يتوجب اتسامه بخصائص تميزه عما سواه (الكلمة). وهذا ينطبق على المصطلحات اللغوية الواردة في كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها".

-يعد كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها- خطوة جريئة في إعادة قراءة النظرية اللغوية العربية القديمة.

-تأتي القرائن عند "تمام حسان" على شاكلتين (قرائن حالية: يكون المقام مسلكا للتعرف عليها)، وأخرى مقالية. وهذا يفتح بابا آخر لـ "تمام حسان" لاستعمال مصطلح تراثي مهم جدا ألا وهو "المقام والمقال".

-ألغى "تمام حسان" (نظرية العامل)، ويرى بأنها قاصرة على تفسير العلاقات السياقية، وحجته أن العلامة الإعرابية بمفردها لا تفي بالغرض، واستبدلها بنظرية (تضافر القرائن) التي بموجبها المساهمة في إيضاح المعنى النحوي.

-تأثر "تمام حسان" بفكرة ا"لمقام والمقال" لعبد القاهر الجرجاني، وهذا بإلباسها ثوبا حداثيا، يجمع بين المتكلم والسامع أثناء الاتصال وهذا عن طريق المقام.

الاقتراحات:

وبعد هذه الدراسة التي سلطت الضوء من خلالها على أهم المصطلحات اللغوية التراثية عند الدكتور "تمام حسان"، والمنهج الذي سلكه في ظل ذلك، فإنني أوصي بضرورة دراسة المصطلحات من زاوية أخرى. مثلا:

-دراسة مقارنة بين هذه المصطلحات وما تحمله من مفهوم، وما يقابلها عند لغوي آخر.

-تطبيق المنهج التاريخي على المصطلحات اللغوية، وهذا بتتبع التطور التاريخي لها، وهل بقيت كما هي، أم أن مفهومها تغير وتبدل.

الهوامش:

[1]- بن حماد الجوهري إسماعيل، (1990)، تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، دار العلم للملايين، لبنان، ص384.

[2]- أبو الفضل محمد بن منظور بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري جمال الدين ، (1981)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرين، مج4، ج27، مادة (ص ل ح)، دار المعارف، القاهرة، ص2480.

[3]- مجمع اللغة العربية، (1980)،المعجم الوجيز، مطابع الدار الهندسية، مصر، ص368.

[4]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، (د س)، التعريفات، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص27.

[5]- الشهابي مصطفى ، (1995)،المصطلحات العلمية في اللغة العربية، دار صادر، بيروت، ص06.

[6]- مطلوب أحمد، (2006)، بحوث مصطلحية، مطبعة المجمع العلمي، العراق، ص13.

[7]- وغليسي يوسف، (2008)، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي القديم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص36.

[8]- تيريزا كابري ماريا، (2012)، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، تر: أحمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص165.

[9]- القاسمي علي، (1985)، المصطلحية مقدمة في علم المصطلح، الموسوعة الصغيرة، الأردن، ص215.

[10]- بوعبدالله لعبيدي، (2012)، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل، الجزائر، ص20.

[11]-حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ص07.

[12]- حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع نفسه، ص 07.

[13]- حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع نفسه، ص 09.

[14]--العامل: هو كل كلمة تحدث التغيير في أختها من حيث الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، أو ما يؤثر في اللفظ فيجعله مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو مجزوما، والهدف منها هو ضبط قواعد اللغة العربية وتيسير استعمالها.

[15]-حسان تمام، (2001)، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ص57.

[16]- حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.

[17]- حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع نفسه، ص232.

[18]- حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع نفسه، ص186.

[19]- حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع نفسه، ص188.

[20]- حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، المرجع نفسه، ص189.

[21]-حسان تمام، (1986)، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، المغرب، ص221.

[22]-حسان تمام، (1976)، تعليم النحو العربي بين النظرية والتطبيق، مجلة المناهل، ع07، ص1124-125.

[23]-حسان تمام، (1980)، إعادة وصف اللغة العربية، ندوة أشغال اللسانيات، الجامعة التونسية، تونس، ص184.

-الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، (دس)، التعريفات، تح: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، [24]ص146.

[25]- (ينظر)، حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 191-204.

[26]-(ينظر)، حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص205.

[27]-(ينظر)، حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص207.

[28]--(ينظر)، حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص210.

[29]-(ينظر)، حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص211.

[30]-(ينظر)، حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص213.

[31]-(ينظر)، حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص216.

[32]-(ينظر)، حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص223.

[33]- حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص226.

[34]-ترجم "فيرث" (FIRTH) مصطلح "المقام" بالمصطلح الإنجليزي: (Context of situation).

[35]-حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص237.

[36]-حسان تمام، (1994)، اللغة العربية معناها ومبناها، ص342.